على المراة بصورة الحمرة اذ ظهر فيها لون الحمرة من مقابلها واذ كان هذا غورا لايليق بعلم المعاملة فلنرجع
الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل
الوجد وللناس كلام طويل في حقيقة الوجد اعني الصوفية والحكما الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح
فلننقل من اقوالهم الفاظا ثم لنكشف عن الحقيقة فيه اما الصوفية فقد قال ذو النون المصري في السماع
انه وارد حق جاء يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق فكانه عبر
عن الوجد بانزعاج القلوب الى الحق وهو الذي يجده عند ورود وارد السماع اذ يسمي السماع وارد حق
وقال ابو الحسين الدراج مخبرا عما وجده في السماع والوجد عبارة عما يوجد عند السماع قال جال بي
السماع في ميادين البهاء فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكاس الصفا فادركت به منازل الرضا
واخرجني الى رياض النزهة والفضاء وقال الشبلي السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف
الاشارة حل له استماع العبارة والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية وقال بعضهم السماع غذا الارواح
لاهل المعرفة لانه وصف يدق عن ساير الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقته وبصفا السر لصفايه
ولطفه عند اهله وقال عمرو بن عثمان المكي لا يقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله عند عباده
المومنين الموقنين وقال بعضهم الوجد مكاشفات من الحق وقال ابو سعيد بن الاعرابي الوجد رفع
الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وهو
فناوك انت من حيث انت وقال ايضا الوجد اول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق
بالغيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال ايضا الذي يحجب
عن الوجد روية اثار النفس والتعلق بالعلايق والاسباب لان النفس محجوبة باسبابها فاذا
انقطعت الاسباب وخلص الذكر وصحا القلب ورق وصفا ونجعت الموعظة فيه وحل
من المناجات في محل قريب وخوطب وسمع الخطاب باذن واعية وقلب شاهد وسر ظاهر
فشاهد ما كان منه خاليا فذلك هو الوجد لانه قد وجد ما كان معدوما عنده وقال ايضا
الوجد ما يكون عند ذكر مزعج او خوف مقلق او توبيخ على زلة او محادثة بلطيفة او اشارة
الى فايدة او شوق الى غايب او اسف على فايت او ندم على ماض او استجلاب الى حال
او داع الى واجب او مناجاة بسر وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغايب
بالغايب والسر بالسر واستخراج ما لك بما عليك مما سبق لك السعي فيه فيكتب ذلك لك
بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكر بلا ذكر اذ كان هو المبتدي بالنعم والمتولي واليه يرجع الامر
كله

خ فاستمال

خ والفناء

خ عن

كله فهذا ظاهر على الوجود واقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثير
واما الحكما فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق
اخراجها باللفظ فاخرجتها النفس بالالحان فلما ظهرت سرت وطربت اليها
فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر وقال
بعضهم نتاج السماع استنهاض العاجز من الراي واستجلاب العازب
من الافكار وحدة الكال من الافهام والاراء حتى يثوب ما عزب وينهض
ما عجز ويصفو ما كدر ويمرح في كل راي ونية فيصيب
ولا يخطي وياتي ولا يبطي وقال اخر كما ان الفكر يطرق العلم
الى المعلوم فالسماع يطرق حركة الاطراف بالطبع على وزن الالحان
والايقاعات يقال ذلك عشق عقلي والعاشق العقلي لا يحتاج الى ان يناغي
معشوقه بالمنطق الحرفي بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللحظ والحركة
اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا انها روحانية
واما العاشق البهيمي فانه يستعمل النطق الجرمي
ليعبر عنه ويموه ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزايف وقال
اخر من حزن فليسمع الالحان فان النفس اذا دخلها الحزن خمد
نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر زرجها فيظهر الحنين بقدر
قبول القابل وذلك بقدر صفايه ونقايه من الغش والدنس والاقاويل
المونسة في السماع والوجد كثير ولا معنى للاستكثار من ايرادها
فلنشتغل بتفهيم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول انه عبارة عن
حالة يثمرها السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع
من نفسه وتلك الحالة لا تخلو من قسمين فانها اما ان ترجع الى
مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات
واما ان ترجع الى تغيرات واحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1